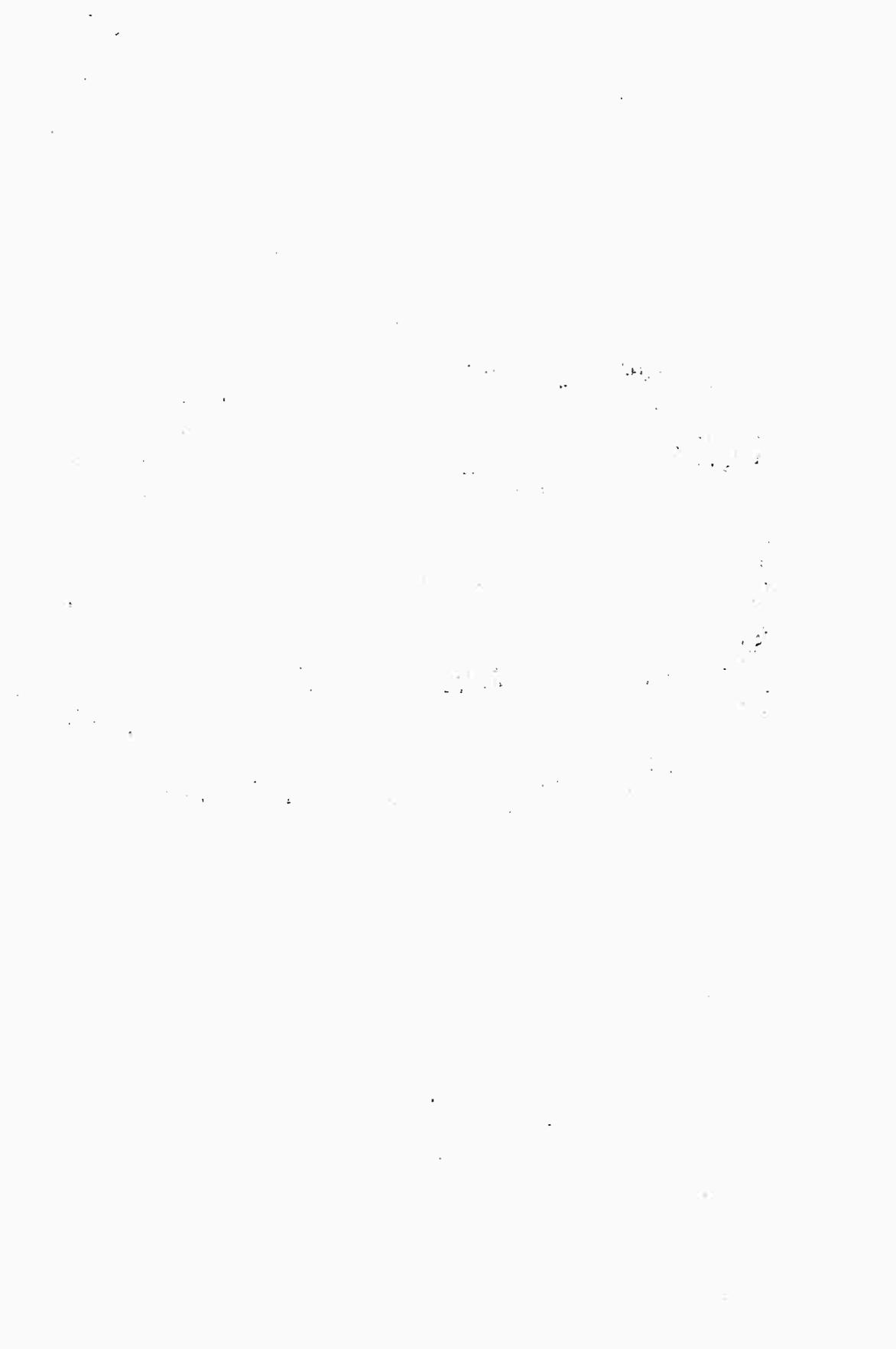


## الباب الثامن

فيما يكتب واوا أو ياء ويتلفظ به في الوصل

همزة وما يكتب ياء ويتلفظ به في الوصل واوا



(١) من المقرر كون الكتابة تابعة للابتداء والوقف فالهمزة الساكنة بعد همزة وصل مضمومة تكتب واواً ويعد المكسورة تكتب ياء لأنه في الابتداء ينطق بها كذلك وإن كانت في الوصل ينطق بها همزة نحو (فليؤد الذي أوتمن أمانته) ونحو أوتمن الأمين. هذا ما لم يتقدم الهمزة الأولى واو أو فاء في الماضي والأمر من باب الافتعال المهموز الفاء أو في الأمر من مثل أتى وإلا حذفت الهمزة الأولى ورسمت الثانية ألفاً إذا أمن اللبس نحو فأتمن الأمين. فأتوا بكتاب وأتمنك على - وأمر بأمرك - وإذا لم يؤمن اللبس فلا حذف نحو أتم وأتلف فإنه عند حذف ألفه يشبهه بأتم وأتلف كما إذا تقدم على ما ذكر غير الحرفين المذكورين لأن الفاء والواو كجزء من الكلمة. . ولذا لم يصح الوقف عليهما ووصلت الفاء بما بعدها خطأ ولولا المانع الطبيعي للواو من وصلها لوصلت ولذلك استقبح وضعها آخر السطر.

(٢) وكذا أول فعل الأمر من المثال (والمراد به هنا الفعل الذي أوله واو بشرط أن يكون من باب علم يعلم) نحو وجل يوجل وود يود يكتب ياء نظراً للابتداء بهمزة الوصل مكسورة وينطق به واواً عند ضم ما قبله في الوصل نحو يا مؤمن ايجل من هيبة الله وعلى أيده إخوانك.



## خاتمة

لما كان اللفظ يحذف فيه بعض الكلمات اتكالا على فهم السامع أو توقيف المعلم وينحت من الكلمتين كلمة كالحسبة والبسمة والحمدلة وكان الخط نائبا عنه استعمل الكتاب ما يشبه ذلك فى الكتابة وسموه الرمز كأن يؤخذ من اسم الشهر حرف أو أكثر نحو (م) محرم (ص) صفر (را) ربيع الأول (ر) الثانى (جا) جمادى الأولى (ج) الثانية (ب) رجب (ش) شعبان (ن) رمضان (ل) (شوال) (ذا) ذو القعدة (ذ) ذو الحجة . وكأن يؤخذ من اسم الشيخ المؤلف حرف أو حرفان أو منه أول حرف ومن لقبه أو بلده حرف آخر نحو (س) لسيويه) و(سم) لابن قاسم العبادى و(م ر) للإمام الشيخ محمد الرملى و(ح ل) للحلبى و(ق ل) للقلوبى و(ع ش) للشيخ على الشيراملى و(ض) لضعيف و(م) لمعتمد و(ص) للمصنف بفتح النون أى التز و(المص) للمصنف بكسر النون و(الش) للشارح و(ش) للشرح و(ثنا وثنى وأنا ونا) فى الصحيحين البخارى ومسلم مقتطعة من حدثنا - حدثنى - أنبأنا - أخبرنا . و(إلخ) إلى آخره و(اه) انتهى و(مم) ممنوع و(لايخ) لا يخفى و(ع م) عليه السلام . وكذا (صلعم) أو (ص م) وهذه الأربعة الأخيرة من اصطلاحات العجم ولكل من علماء المذاهب الأربعة والفنون الأخرى رموز نحو ذلك ينبهون على مدلولاتها فى أوائل كتبهم وفى جميع ذلك ينطق بالأسماء المتعارفة دون أسماء حروف الهجاء وقد نهى علماء الدين الأفاضل عن كتابة الرمز بدل لصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لأن فيه إغراضاً عن اكتساب الثواب العظيم الوارد فى حديث (من صلى علىّ فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمى فى ذلك الكتاب).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

يقول مؤلفه قد فرغت من تأليفه فى غرة سنة ألف وثلثمائة وتسعة عشر

هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية.

\*\*\*

## أمال عمومية

١

يأيها التلاميذ يجب عليكم من الآن أن تتفكروا في المستقبل وتنظروا فيما سيؤول إليه شأنكم فإنكم لا تستمرون على هيئتكم التي أنتم عليها الآن ولا تكونوا صغاراً على ممر الأيام ولا يبذل آباؤكم الدرهم والدينار لإيقاتكم في المدرسة مدة الحياة وسوف يأتي وقت تكونون فيه أنتم المكلفين بالسعى في طلب المعيشة والقيام بمصالح شؤونكم فإن كنتم حينئذ غير أكفاء لذلك يسوء حالكم ويضيق معاشكم وتحتاجون إلى سؤال الغير وربما يكون المسئول من لئام فئة سيئة تتلاءم عليكم بدنيئات خصالها ونضنّ بما لديها في مساعدتكم فتبوءون بندم ولات ساعة مندم وبعدهنّذ يؤلمكم تكاسلكم إيلاماً يضعف شيبيتكم ولات حين مناص.

٢

يحكى أن غلاماً كان يتفصح مع آباءه ذات يوم على شاطئ نهر النيل وقت فيضانه فرأى الماء عكراً مختلطاً بمواد طينية وقال لوالده أهذا الماء هو الذى نشربه فى منزلنا. فقال والده اعلم يا ولدى أن مياه الشرب منشؤها نهر النيل وفروعه وهذه المياه تحتوى على أوساخ وأقذار ناشئة مما يرى فيها ومملوءة أيضاً بمواد طينية فلا تصلح للشرب إلا بعد أن تصفى.

واحذر يا ولدى من أن تشرب الماء غير نقى فإن ذلك يجلب لك المرض والألم وأنشد قائلاً:

وإذا ما شربت صافى ماء عشت فى مآمن من الأعلال  
فانتق الماء والهواء لتحظى مدة العمر بالصفاء الغالى

٣

لا يخفى عليكم أيتها الفئة الحديثة أنكم ترسلون إلى المدرسة لتعرفوا  
شؤونكم وتدرسوا العلوم التى تضىء فؤادكم لتكونوا من السعداء الفائزين  
العظماء النافعين فتقروءون القرآن الشريف وتتعلمون القراءة والكتابة والحساب  
والجغرافيا التى بها تعرفون أقسام الأرض وسكانها وصنائعهم وعوائدهم  
وتتعلمون أيضاً التاريخ الذى ينبئكم بأعمال الأمم السالفة وما فيها من  
الحسنات والفضائل والسيئات والرذائل وتعرفون اللغات الأجنبية لضرورة  
الاحتياج إليها عند مخاطبة أولى اللغات الأوروبية وتدرسون الطبيعة  
والكيمياء وعلوماً أخرى شتى تؤهلكم لأن تكونوا أئمة حائزين الشرف تنفعون  
أنفسكم وتفيدون وطنكم.

٤

يحكى أنه قصدت السوق امرأتان إحداهما تسمى دعد والأخرى هند  
وكانتا تحملان على رأسيهما سلتين مملوءتين سفرجلا فأخذت الأولى تظهر  
السامة للأخرى التى لم تبال بما تحمله وتضك فعجبت من ضحكها فقالت لها لا  
عجب فإنى معى نوعا من المرهم خاصته تخفيف الأحمال فقالت أعطينى منه  
جزءاً أو قولى لى على اسمه فقالت لها اسمه الصبر فضحكت مثلها وعملت  
بنصيحة أختها.

لا يخفى أن معاملة جميع الناس بارفق والرافة من دلائل الطباع المعتدلة وأخلاق الرجال الكملة وهى مما يوجب الائتلاف والائتناس قال المولى جل وعلا: «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون» وروى عن خاتم أنبيائه أنه قال: «ألا أنبئكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال الذين لا يقبلون عشرة ولا يقبلون معذرة» وقال عليه السلام: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن».

## ٦

يحكى أن فتى حسن الهيئة سبى السريرة بذى اللسان ردىء الطباع دنىء الخصال مجرداً عن الحياء والأدب كان إذا وقعت رؤيته على عيب بأحد بادره بأسوأ سوء يسيئه ويستهزئ به استهزاء ويتبرأ من جنسيته ويظهر أمام ملئه أنه منبرئ من ذلك ويغتابه بأفظع الفصائح إلى أن بلاه الرءوف الأعلى بالحوى والجدرى فحملاً عليه حملة ينوء عن عبئها كاهله وكادت تكون هى القاضية لكنه نجا من مخالبتها مجدوراً بهيئة سيئة رديئة وحاق به سبى فعله ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله.

## ٧

يحكى أنه كان بالشام رجل يسمى طاهراً الهاشمى يقدر أئمة العلماء حق قدرهم مات أبوه وخلف له مالا جزيلاً فأنفقه على الشعراء والبؤساء واليتامى والأيامى فسمع بذلك البحترى فنظم له مدحة وتوجه بها إليه فقيل له إنه قعد فى داره إديون ركبته فاغتم البحترى لذلك وبعث المدحة إليه فعندما

وقف عليها ظاهر الهاشمى صار يئن أئين الثكلى ويكى بدل الدموع دماء  
وأبى جوده إلا أن يبيع داره بثلثمائة دينار ثم أخذ صرة وربط فيها مائة منها  
وأنفذا إلى البحترى وكتب إليه معتذراً.

## ٨

نزل صبي إلى النيل فى فصل الصيف ليغتسل وكان ماهرا فى السباحة  
جداً فكان يغوص تحت الماء تارة ويطفو عليه حيناً فاخبط فى الماء وصرخ  
وصاح قائلاً أغيثونى أدركونى مظهراً أنه على وشك الغرق فبادر إليه رفقاؤه  
وجذبوه إلى الشاطئ فلما خرج سخر بهم وضحك وقال إنى أستهزئ بكم  
ولم يلحق بى أدنى خطر ويعتدئ فى الغد صرخ مكرراً قوله أغيثونى فقد  
غرقت فضحك قرناؤه يستهزئون ولم يعبئوا به غير أنه ما لبث وقتئذ أن توارى  
عن العيان فقال رفقاؤه يفعل ما فعل بالأمس وعن قريب يطفوا على الماء  
ولكنه وا أسفاه لم يظهر ومات غريق الكذب.

## ٩

يحكى أن صبياً صغير السن يسمى إبراهيم كان قدوة لرفقائه فى جميع  
شؤونه ينظف ملابسه نظافة تامة ويعتنى بالمحافظة عليها كل الاعتناء فترى  
ملابسه نقيه من الأوساخ ولهذا كان والده لا يتكلف شراء ملابس غيرها إلا  
نادراً وكان سائر بدنه نقياً من الوسخ بسبب محافظته على النظافة وكانت  
أدواته المدرسية نظيفة مرتبة أحسن ترتيب فى درجه ومع هذا كان يتميز عن  
رفقائه فى حركاته وسكناته . فكان يسير أحسن سير ويقف أكمل وقوف بهيئة  
أدب وخشوع ويبادر بألطف سلام على من أتى لزيارة والده وكذلك يقرأ  
السلام على رؤسائه ورفقائه كل يوم عند حضوره إلى المدرسة وقت الصباح

ولذلك ترى السنة الجميع منطبقة بالثناء عليه ويحبونه حباً شديداً لتهذيبه وحسن سيره ونظافته وآدابه .

## ١٠

أوصى سيدنا عمر بن الخطاب سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنهما فقال أوصيك بتقوى الله وبالمهاجرين الأولين وبالأنصار خيراً . فاقبل من محسنهم ، واعف عن مسيئهم وبأهل الأمصار خيراً فإنهم رده العدو وجباة الفىء . لا تحمل فيئهم رلا عن فضل منهم . وبأهل لبادية خيراً فإنهم منشأ الإسلام وأصل العرب . وبأهل الذمة خيراً ولا تكلفهم فوق طاقتهم إذا أدوا ما عليهم للمؤمنى وبالعدل فى الرعية والتفرغ لحوائجهم وثغورهم ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم وأمرك بالأا تأخذك رافة فى أمر الله وحدوده فى شأن أحد حتى تتهك منه مثل ما انتهك ولا تأخذك فى الله لومة لائم فإن عملت بالذى وعظتك به أخذت نصيباً وافراً إن لم تقبل ذلك يكن بك انتقاصاً ورأيك فيه مدخولاً لأ الأهواء مشتركة ورأس كل خطيئة إبليس الذى أضل القرون السالفة قبلك ولبس الثمن أن يون حظ امرئ موالاة عدو الله الداعى إلى معاصيه ولا تضر بجماعة المسلمين فيذلوا ولا تستأثر عليهم بالفى فتكون مبغوضاً . ولا تغلق بابك دونهم فيأكل قوتهم ضعيفهم .

## ١١

خطب سيدنا عمر بن الخطاب يوماً فى ملته فقال :

يأيتها الناس إنه أتى علىّ حين من الدهر وأنا أحسب أن من قرأ القرآن إنما يريد به الله وما عنده ألا وقد خيل لى أن قوما يقرءون القرآن يريدون به ما عند الناس ألا فأريدوا الله بقراءتكم رحم الله امرأ أهديألينا مساوينا . استعدوا

للجواب فإنكم مسئولون. المؤمن من لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن أخذه من قبل ربه. ولا يصبر على الحق إلا من عرف فضله ورجا عاقبته وكان إذا قرأ ألهاكم التكاثر قال عمّ ألهاكم عن دار الخلود رحم الله امرأً خلا بكتاب الله تعالى فعرض عليه نفسه فإن وافقه حمد ربه وسأله الزيادة من فضله وإن خالفه رجع وتاب.

## ١٢

يا عبيد الدنيا وطأتم النصيح بأقدامكم لا تعبثون به ونبذتموه وراءكم ظهرها وحملتكم لدنيا فوق رءوسكم لا يشمئز من أعبائها امرؤ منكم دأب فيها وسعى لاقتناء ثمراتها ويلكم لا عبيد أنقياء ولا أحرار كرماء يا أجراء السوء. الأجر تأخذن والعمل لا تؤدون عما قليل تتأكدون مما تحذرون يوشك بارتكم أن ينظر في العمل الذي أفدتم وفي الأجر الذي أخذتم تبسءون قبل قضاء الدين بالنوافل وفي الأجر الذي أخذتم تبسءون قبل قضاء الدين بالنوافل وما أمركم به لا تأتون إن رب الدين لا يقبل الهدية حتى يئرتى دينه.

## ١٣

سیدی كان منى التباطؤ في تشييع الرسالة إليك ولكنى أوئل منك العفو وأنا أولى به وتلك الساحة من يؤمها فقد أم الكعبة التي من دخلها كان آمنًا أردت أن أؤدى ما أمر به السيد بغاية الإحكام فاستدعى ذلك التؤدة والبطء في العمل لعرضه على الثقات الهداة دون الطغاة والله الحمد على حصول المنى بعد العنا وها هي الرسالة أقدمها إليك عسى أن تحظى بحظوة السيد إن شاء جل وعلا غير أنى لدى كتابتها ارتبت في رسم كلمات منها فالرجاء أن تنبئني عن رسمها الحقيقي وما فيه الخطأ وهي التبسوء والتبرؤ وأئتك وأؤنبئك وهاؤم

اقرأوا ورؤى (رئى) وهأنذا وهأنتم فإن تفضل السيد بإرشادى أكن عبد ذاك  
النادى والسلام.

١٤

يأيها الملاء أفتونى فى أمر امرئ من بنى دؤل رأيته بالزوراء مشتملا  
الصماء وقاعدا القرفصاء وفى الأوار يصطلى حر الرمضاء يرنو إلى بمقلة  
كحلاء ودموع حراء ويتنفس الصعداء ويكى ولا بكاء الخنساء كأنه يشكو من  
طوارئ الدهر ومصائبه وما ألم به من رزاياه ونوائبه فدنوت منه لأقف على  
كنه مخبئه ثم سألته قائلاً ما الذى أبكاك يا هذا لقد جعلت فؤادى جذاذاً  
وقطعت كبدى أفلاذاً فأجابنى قائلاً إنى امرؤ من بنى إسرائيل آمنت بالمولى  
الرفوف جل وعلا وبأنبيائه ورسله وأتيت إلى بيته المحرم لأطوف مع الطائفين  
وأصلى مع لقائمين وأحظى بزيارة قبر المصطفى ﷺ وأدعو البارئ عز شأنه أن  
يعفو عنى من مآثم ارتكبتها وبحار غى خضتها وآجال فى المعاصى أفيتها ثم  
اختفى عن ناظرى ومضى وما أدرى أعرج به إلى السماء أم ولى مدبراً فى  
الفلاء والصحراء.

١٥

قد يدرك الحازم ذو الرأى المنى بطاعة الحزم وعصيان الهوى

شتان ما بين امرئ حازم رأيه. ومتباطئ مهمل أمره فترى ذا الحزم متتداً  
فى الأعمال، وتما بنصايح الرجال، متعظاً بعظات أولى النهى وإذا تراءى له  
شئ عرضه على أهل الشورى الألى يأتهم فيسترشد بأرائهم المتلاثة تالؤ  
النجوم فى السماء دثبا فى تأدية الواجبات غير مكترث بالمشقات عالماً بأن الحر  
يحمل العبء الثقيل ويأترز بمئزر الصبر الجميل. لا يألوا جهداً فى الأعمال.

مستأصلاً ما ربما يعوقه عن نيل الآمال . لا يرجئ ولا يؤخر إلى غده كلما استطاع فعله اليوم ويؤى لنفسه أحسن مباءة في أندية القوم بريئاً من وصمة اللؤم متبعاً في ذلك قول السموءل :

إذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

الجد ملء فؤاده الثبات أشهى مراده وبزمه وأصالة رأيه يدرك المنى ويعلو ذرا العلا وأما من شق العصا واتبع الهوى فقد طغى وبغى وهو خليق بأن يخطئ المرمى تراه طائشاً يميل مع الرياح كلما هبت بطيء الأعمال سيئ الأحوال يؤم الكسالى والحمقى وقصارى أمره الضعة والابتذال . جوانحه ملأى بالدعة والخمول ترى السامة من السمات التي عنه لا تزول تشنؤه وتشمئز منه الفضلاء ويلحظونه بعين ملؤها ازدراء بينه وبين اللئام وتام وليس بينه وبين الفضلاء التئام ليس من صفاته مجانية السيئات ومعادة قبيح العادات ولا المبالاة بلوم اللائمين ونصائح الناصحين .

إنما تنجح المقالة في المرء إذا صادفت هوى في الفؤاد

١٦

### الاعتماد على النفس

وإنما رجل الدنيا وواحدتها من لا يعول في الدنيا على رجل

كل امرئ حيث يضع نفسه فالمرء الذي يلتجئ إلى الكسل ويتضع للكوارث ويتكل على السوء في حاجياته ويتسم بالدعة ولا يكثر بشؤونه ويتخذ الخمول هناً مباءة له يخطئ ولا ريب المنى ولا يرتقى سلم العلا بعيد ارتقاؤه قريب ابتلاؤه فالتباطؤ في الأعمال أدنى شيمة ولطالما أعي التباطؤ

الرجال عن بلوغ الكمال لا سيما وأنه يسأم العمل ويأس من نيل الأمال  
ويمسى أليف الضنى حليف العنا ردىء الحال كاسف البال

إنما الميت من يعيش كثيرًا كاسفًا باله قليل الرجاء

## ١٧

المرء الذى يخلع عنه رداء الدعة ويأتزر بمئزر الجدد تراه لا يعول فى أموره  
إلا على نفسه لا يؤخر عمل اليوم إلى الغد.

فلا أؤخر شغل اليوم عن كسل إلى غد إن شغل العاجزين غد

يتمسك بالثبات ويأتمر بأوامر الثقات لا يفتخر بأبيه وجده. بل بكده  
وجده يحمل العبء ويحلوه له مر الصبر.

الحر للعبء الثقيل يحمل والصبر عند النائبات يجمل

فيأبها النشء اخلعوا عنكم رداء الكسل وقوموا بأنفسكم وليكن الجدد  
ملء أفئدتكم وكونوا من أولى الحزم العزم الألى يستسهلون الصعب لإدراك  
الآمال.

## ١٨

لقد طما بحر التأليف والمؤلفات فى زمن خلفاء بنى العباس وكانوا  
يصلون الثقات من المؤلفين بالصلوات العظمى وكانت الأشعار تقرب الناءى  
وتتنى القريب وقد أتى امرؤ القيس بريقق الأبيات. الأبيات التى تظمن لها  
الأفئدة ولا تسأمها الأسماع وكانت العرب يتساءلون ويتشاءمون ويظرقون  
بالخصى وكانت تئدد البنات حتى جاء الإسلام فأبقى ما أبقى ومحا الوأد وما  
خالف الآداب من تلك العادات.

فيأبها النشء الراغبون في التحلى بحلى أولى الألباب قد أنبأنا الأنبياء  
أن أسمى الآداب أدب الأنبياء. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. أدب الإله  
سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وسليمان بن داود وهارون ويحيى  
وإسماعيل وإسحق وجميع أنبيائه عليهم الصلاة وأزكى التسليمات وجعل لنا  
الأدب أرقى صناعة والعقل أغلى بضاعة.

## ١٩

ما وهب الله لامرئ هبة أفضل من عقله ومن أدبه  
هما حياة الفتى فإن فقداه ففقداه للحياة أليق به

ما ذاك إلا أن العقل موئل الخطاب ورأى الأعمال به يحيا الاختراع  
والآراء السديدة وتبتدى الحضارة فى العمران وتنشأ المنشآت وترقى الصنائع  
فتعم كل قاص ودان وتقرأ العلوم ويعرف البارئ جل وعلا فعليه تدور الرحى  
وعنده تلقى العصا يمسى ذو العقل وبين كسائه هيبة وكمال وملء رداءيه غنى  
ونوال مغفورة خطيئته يدأب بقريحته إذا هدأت القرائح ويمنح آراءه كل غاد  
ورائح ويدراً بعزائمه طوارئ الأيام فهو فى فكر دائم لا يسأل عن الحياة ولا  
يخشى من الممات بخلاف الجاهل النئى عن العقل فإن همه فى زاد مرىء  
يقوم منأده وسعيه وراء شراب هنىء يثقف صعاده فبئست النعمى تقود إلى  
الهوى وتوقع فى الردى.

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعم

فأتزروا بأبها المؤدبون بمئزر الجد والنشاط فإلام هذا التباطؤ وحتام ذاك  
اللهو وعلام تركنون وبمقتضام تتقدمون إذا تركتموه وراء ظهوركم فكونوا بمن

يلى فى الهيجاء ويلقى دلوه فى الدلاء والعاقل من ارعوى والسلام على من  
اتبع الهدى .

٢٠

عليك بالصدق ولو أنه أحرقك الصدق بنار الوعيد  
وابغ رضا الله فأغشى الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد

اعلموا بأولى النهى أن الصدق أصل المروءات ورأس الفضائل عنوان  
الثقات الهداء قال عمر بن الخطاب لأن يضعنى الصدق وقل ما يفعل خير من  
أن يرفعنى الكذب وقل ما يفعل ولم لا يكون كذلك وقد طوطئت لصاحبه  
ارءوس وعت لهيئته النفوس فهيتوا نفوسكم له تؤوبوا بفائدته وعليكم بالثبات  
فى مؤاخاة ذوى الهيئات الأولى لا يرضون بسوى الذرا .

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفانى ولم أطلب قليل من المال  
ولكنما أسعى لمجد مؤئل وقد يدرك المجد المؤئل أمثالى

ولتؤدوا الأمانة لمن ائتمنكم وكونوا ممن يقال فيه :

وإذا أوتمنت على الأمانة فارعها إن الكريم على الأمانة راع

وليستن المرء على قضاء حوائجه بالكتمان قال تعالى : «يا بنى لا  
تقبصن رؤياك على إخوتك» وقال عمر بن العاص لصدور خزائن الأسرار  
والشفاء أفعالها والألسن مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره . وقال  
القائل :

ولست بمبىد للرجال سريرتى ولا أنا عن أسرارهم بسؤول  
ولا أنا يوما للحديث سمعته من هاهنا إلى هاهنا بنقـول

اتموا بمن وضؤوا وتبوءوا أسمى مبعوا وأترروا بمئزر التجمل لثلا تزدرى  
 هيبتكم فشمئز منها العقلاء وامشوا الهوينا ولا تطأطئوا رءوسكم تردأ رؤيتكم  
 ولا تكونوا طائشين فتمل بكم الأفكار كلما سنحت واعلموا أن الناس شتيفى  
 الشيم وأن القلوب ملأى بالضغائن فاجبروا كسرهما وإن كانت بطيئة الالتئام  
 ودعوا الجدال والمكابرة فإنها تنفر القلوب واعفوا عمن لم يسلك من السخط  
 طريقا حتى يأخذ من الرجا طريق الهدى فرمبا يكون رءءاء. والسعيد من ائتمر  
 والعافل من ارعوى.

أما بعد فإنى توسلت إليك فى طلب نائلك بأسباب الأمل وذرائع الحمد  
 فراراً من الفقر ورجاء للغنى وازددت بهما بعدا مما فيه تقربت وقربا مما فيه  
 تباعدت وقد قسمت اللائمة بينى وبينك لأنى أخطأت فى سؤالك وأخطأت  
 فى منعى أمرت باليأس من أهل البخل فسألتهم ونهيت عن منع أهل الرغبة  
 فمنعتهم.

أما بعد فقد عاقنى الشك فى أمرك عن عزيمة الرأى فىك ابتأتنى بلطف  
 عن غير خبرة وأعقبته جفاء من غير ذنب.  
 فأطمعنى أولك فى أخائك وآسنى آخرك من وفائك فسبحان من لو  
 شاء لكشف من أمرك عن عزيمة الرأى فىك فأقمنا على اتلاف أو افترقنا على  
 اختلاف والسلام.

## عبد الله المأمون أخو الأمين

بويح البيعة العامة في بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة وكان من أفاضل الخلفاء وعلمائهم وحكمائهم وحملائهم أتم رجال بني العباس حزما وعزما وفراسة وفهما وكان قد أخذ من العلوم بقسط وضرب فيها بسهم وتأدب وتفقه وبرع في فنون التاريخ والأدب والنجوم ولما كبر اعتنى بالفلسفة وعلوم الأول وهو الذي استخرج كتاب إقليدس وأمر بترجمته وعقد المجالس في خلافته للمناظرة في الأديان والمقالات وكان المأمون عظيم العفو جوادا بالمال وكان يقول لو يعلم الناس ما أجد في العفو من اللذة لتقربوا إلىّ بالذنوب وكان أبيض ملي الوجه مربوعا طويل اللحية دينًا عارفا بالعلم فيه دهاء وسياسة وفي أيامه خرج عليه إبراهيم بن المهدي عمه فبايعه بعض بني العباس وخلعوا المأمون فجد المأمون في المسير إلى بغداد فظفر بإبراهيم ولم يؤاخذه وأحسن إليه.

## السكك الحديدية

حدث عن فوائدها ولا حرج انظر بم قربت المسافات ومحيت الكروب، وذهلت الصعوبات، وزالت الخطوب ومحيت الكروب. بعد أن كان الإنسان يعد السفر قطعة من العذاب، ويرى أن الإقامة من الصواب لما كان يراه من اقتحام الأخطار وجوب القفار لصوص تسفك وحيوانات تفتك، وبضاعة تتلف ودراهم تصرف، وزمن يضيع سدى وضلال عن طريق الهدى. ليل

(١) من أسألى امتحان الشهادة الابتدائية سنة ١٩٠١.

حالك وحيوان هالك . تأمل بم أحكمت الصناعة ونمت الزراعة أو بم نشرت  
 رايات العلوم في كافة لأنحاء، وقرب البعيد وربطت الأرجاء . ربط الاسم  
 بمسماه، واللفظ بمعناه، وخف عن الحيوان عبء ثقيل ووضح للإنسان سواء  
 السبيل . أو بم تيسر للعلماء وأرباب الحرف والصنائع التنقل إلى البلاد البعيدة  
 والاطلاع على سائر الوقائع، فكثرت المعارف واتسعت العوارف . أو بم عم  
 الاستعمار والاتجار، وسهل السفر بالليل والنهار . أو بم كان وكان مما لو أردنا  
 إحصاءه وقصدنا استقصاءه . لكننا كمن عد رمال الدهناء، أو حصر نجوم  
 أسماء أبغير السكك الحديدية كل ذلك (كلا) والذي قال في كتابه المكنون:  
 «والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون» .

٢٦

## مقادير الرجال بجلال الأعمال

من المشاهد أن الأعمال كثيرة متفاوتة في أهميتها وكثرة فائدتها وبحسبها  
 تنفاوت العمال في الفضل والمقام إذا لفرق بين رجل يجرى في الطرق أمام  
 لعجلات ورجل يرشد الخلق ويهذبهم ويعلمهم ما يفيدهم في دينهم ودنياهم  
 كالفرق بين ذرة من الكائنات والكون كله فمشهوروا الرجال الذين قادوا الأمم  
 إلى ما فيه نجاحهم وثروتهم وراحتهم وسعادتهم لم ينتشر صيتهم في الدنيا إلا  
 بما بينوه للناس من المعارف التامة والفوائد العامة حتى استنار بهم الكون  
 فمنهم هداة الخلق إلى خالقهم ورجال السياسة الذين ساسوا الناس إلى طرق  
 الخير وضبطوا أعمالهم وأحوالهم ورجال العلم الذين رفعوا مناره وأظهروا  
 عجائب المخلوقات وغرائب الكائنات فكثرت الأرزاق واتسعت أبواب المعيشة

واستقام الناس وانتظمت أحوالهم فهؤلاء هم رجال الأعمال الذين أفادوا  
البلاد ونفعوا العباد فسعدت بهم الأوطان وافتخر بهم الزمان والمكان .

## ٢٧

من تأنى أدرك أو كاد ومن استعجلاً خطأ أو كاد . التؤدة خلاف البطء  
فى العمل . الكريم مأواه مأوى البؤساء بوى لرئيسك فى المجلس أرقى مبراً  
إذا سألت فاتضع وإذا سئلت فلتتكرم إذا أجاد مرءوسك العمل فكافته بأوفى  
مكافأة كن حسن الهيئة لئلا يشنأك الناس والذى تشنؤه الناس يسومونه  
الحسف . المرء العاقل يشنأ كل ما يشين المروءة وكلما نأى عن الشبهات علا  
قدره . التدبير والنظام كم ملأ المنازل بركة فإلام ألام وحتام القلى والملام .  
إياك وفحش القول فإنه يبوئ إليك بالصدى . لا تؤنب أجبائك ولا تن عليهم  
بنعمائك .

وكن أكيس الكيسى إذا كنت فيهم وإن كنت فى الحمقى فكن أنت أحمقا  
الهوان مرأمة اللثيم . لا تؤخر عملاً قرب ما تؤخره اليوم لا يتسنى لك  
عمله غداً وانتهاز الفرصة فى مبدئها فرما تبلغها السعادة فى الرضا والسلامة  
فى التقوى ومن يؤم الكرام يعد بالإكرام . وصلى الله على سيدنا محمد فى  
المبدأ والختام .

